

المحاضرة الرابعة:

1-2 - المعتزلة:

فرقة كلامية سبقها في النشأة فرق كالجهمية والقدرية، ولكن المعتزلة أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق مذهبي متكامل، بل لقد أصبحت مسائل علم الكلام تناقش في إطار الحدود التي وضعها رجال المعتزلة¹. ومن المعروف أن المعتزلة نشأت بسبب الخلاف الذي دار بين أهل السنة و الخوارج، حول مرتكب الكبيرة، فالخوارج يقولون أن مرتكب الكبيرة كافر، و لو أننا سلمنا بذلك لكانت النتيجة خروجه عن الدين الاسلامي، ولا تقبل له شهادة، أما أهل السنة فيرون أن مرتكب الكبيرة مؤمن، له بذلك أن يتمتع بكل الحقوق².

وليس المعتزلة هو الاسم الوحيد الذي أطلق على هذه الفرقة، فالمعتزلة يحبون أن يسموا باسم الفرقة العدلية، لان العدل أحد أهم أصولهم الخمسة، ويتضمن أغلب نظرياتهم فضلا على أن الأصول الثلاثة الأخيرة لازمة عنه، كما يجذبوا تسمية أنفسهم بأهل التوحيد والعدل. أما خصومهم فقد نبذوهم بعدة ألقاب منها المعطلة، ذلك لتنزيههم الله عن صفات المحدثين، تنزيها ينطوي على الكثير من الصفات السلبية إلى حد التعطيل في رأي الخصوم³.

ويرى "أبو الحسن الخياط" أن ما من أحد يستحق اسم اعتزال حتى يقول بالأصول الخمسة⁴، ومن أبرز شخصيات المعتزلة نجد: واصل بن عطاء، ت131هـ، عمرو بن عبيد، ت144هـ، النظام ت221هـ، "أبو هذيل العلاف"، ت235هـ، "أبو علي الجبائي"، ت303هـ، أبو هاشم الجبائي، ت321هـ، القاضي عبد الجبار، ت415هـ وغيرهم.

يقول الشهرستاني: "دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى

¹ لويس غاردييه، ج فتاوي: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام و المسيحية، ترجمة الشيخ صبحي الصالح، ج1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان ط1، 1967، ص91.

² عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دار العلم، بيروت، لبنان، ط4، 1980، ص180.

³ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، المعتزلة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1985، ج1، ص112.

⁴ الخياط، الانتصار والرد عن ابن الروندي الملحد، تح: نيرج، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1993، ص121.

إسطوانة من إسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعْتَزَلْنَا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة⁵.

2-1-2- طبقات المعتزلة وأعلامهم: يذكر القاضي عبد الجبار عشر طبقات ويضيف المرتضى طبقتين في كتابه المنية والامل. الطبقات الثلاث الاولى يعدها القاضي عبد الجبار من المعتزلة و تبدؤ بالخلفاء الراشدين الى عبد الله بن محمد بن الحنفية وأخوه الحسن بن محمد بن الحنفية استاذ غيلان الدمشقي. والطبقة الرابعة التي تمثل البداية الحقيقية للمعتزلة ومنها غيلان الدمشقي وواصل بن عطاء، وتنتهي بالطبقة الثانية عشر ومن بين ما تضم الشريف المرتضى صاحب كتاب المنية والامل وقد وضعه لبيان طبقات المعتزلة.

ويمكن ان نشير الى اشهرهم والذين شكلوا فرقا منها:

الفرقة الأولى: الواصلية:

أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال مولى بني ضبة، ولد سنة 80هـ، ونشأ على الرق، وتلمذ على الحسن البصري، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، توفي سنة 131هـ⁶. وهو الذي وضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال.

الفرقة الثانية: العمروية:

أتباع عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 144هـ، كان جده من سبي كابل، عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء وكان ترباً له، وزوجه واصل أخته، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل⁽⁷⁾، وشاركه في جميع أقواله وزاد عليه.

الفرقة الثالثة: الهذيلية:

أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف، ولد سنة 113هـ وتوفي سنة 226هـ، وقيل سنة 235هـ، وقيل سنة 237هـ في خلافة المتوكل، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد

⁵ الشهرستاني "أبو الفتح محمد"، الملل والنحل، تح محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، "د-ط" 2003، ج1، ص52.

⁶ البغدادي (عبد القاهر)، الفرق بين الفرق، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د - ط)، 1995، ص20، والملل والنحل، ج1، ص50.

⁷ الذهبي (محمد بن أحمد)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح محمد بركات، عمار رياوي، دار الرسالة العلمية، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ج2، ص ص295-296.

أصحاب واصل بن عطاء⁽⁸⁾. وقد أطلع على الفلسفة اليونانية فجاءت أقواله متأثرة بها⁽⁹⁾.

الفرقة الرابعة: النظامية:

أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ المعروف بالنظام، سمي بهذا الاسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولد سنة 185هـ، وتوفي سنة 231هـ.

والمعتزلة قد اختلفوا إلى ما يقارب اثنتين وعشرين فرقة يجمعها آراء وهي الأصول الخمسة، وتختلف في آراء أخرى. والفرق غير السابقة هي:

الشمامية، والمعمرية، والبشرية، والهشامية، والمرادية، والجعفرية، والأسوارية، والأسكافية، والخابطية، والحدثية، والمويسية، والصاحية، والجاحظية، والشحامية، والخياطية، والجبائية، والكعبية، والبهشمية، والحمارية.

⁸الاسفراييني (طاهر بن محمد): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق، كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص66.

⁹زهدي جار الله، المعتزلة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص115.